أسبوعية ثورية اجتماعية ثقافية منوعة

صدى الحرية

خطوات	2
في ذكرى الجلاء	3
حاجز الفاخوخ	4
أمة عربية ..	5
فسحة أمل	7

صدى الحرية / العدد السابع والخمسون/ الجمعة 18 / نيسان / 2014.

خطوات على الطريق الصحيح

يقول أحد الأدباء: إنّ الإنسان لم يولد ليحلّ مشاكل العالم ولكن ليحدد مكمنها وبالتالي يتمكن من ضبطها.....

مع عودة عجلة الحياة بالدوران شيئاً فشيئاً مع عودة بعض الأهالي وتزايدٍ ملحوظٍ في الحركة التجارية والخدمية والتعليمية و مع كثرة التجاوزات والمخالفات وكثرة مطالبة الناس من الحد منها والبحث عن شيءٍ ما أو عملٍ ما يقلل من انتشاراها والعمل دائماً على بتر يد الفساد وإيجاد عِقار يقلل من تفشي هذا الوباء عمدت حفنة شباب من أهل البلدة الذين يحملون همها ويبيتون على استقرارها بتحمل هذا العبء الكبير, فأضحينا نرى مكتباً للشكاوى يقوم على تلقي شكاوى المواطن في سبيل إعادة شيءٍ ما من حقوقه وكذلك غدونا نرى تغيراً واضحاً في حالة المخبز الآلي وفرقاً ملموساً في سير عمل جمعية النور الخيرية من بعد استبدال طاقمها القديم.

من أجل الأفكار وأحسنها على الإطلاق منذ بداية الأزمة في بلدتنا هو تشكيل ما يسمى مكتب الشكاوي, وهو مكتب يقوم عليه مجموعةٌ من شبابنا يتلقون شكاوى الناس ويسعون لحالها، في حين كنا سابقاً نسمع عن السرقات والاختلاسات والنصب والاحتيال و ... دون أن نرى من يردع تلكم الأمور في حين يكون صاحب الشكوى حيراناً تائهاً لا يعرف أين يولي وجهه، الآن يمكن لمثل هؤلاء الأشخاص أن يراجعوا ذاك المكتب، نحن لا ننكر أنّ عمله مازال في حده الأدنى وأنّه قائمٌ على الشكاوى لا أكثر أي بمعنى لا تحرك من دون شكوى إلا أننا نقول بأنّه خطوةٌ نرى فيها الخير ونأمل منها المزيد من العمل الدؤوب لتبقى بلدتنا خاليه من كل الأمور الشاذة واللا محمودة.

من جهةٍ أخرى بالنسبة للمخبز الآلي برأي قد تغير نحو الأحسن والحمد لله، فلم نعد نرَ الكثير من تجار الخبز الذين كانوا يتسلقون على أكتاف الناس ليأخذوا الكميات الكبيرة منها في سبيل المتاجرة فيها، الطابور إلى حد ما منتظم والمادة متوفرة للجميع لساعاتٍ متأخرةٍ من الليل، أكرر أننا لم نغدو في القمة وأنّ التجاوزات قد أُبيدت وانتهينا منها إلا أنني أقول وجدت فرقاً كبيراً وكذلك الأمر في جمعية النور الخيرية التي خطت على خطى إخوتها نحو التحسن من بعد ما تغير معظم كادرها القديم واستبداله بطاقم جديد نأمل أن نرى الخير من خلال خط سير عمله.

أخيراً، أن تصل متأخراً خيراً من ألا تصل أتمنى أن تكون هذه الخطوات التي أُجريت هي خطوات على الطريق الصحيح في تقدم وازدهار هذه البلدة .

في ذكرى الجلاء

لم يعد للكلام عن الجلاء والاستقلال أي معنىً في ظل الظروف الراهنة، لم يكن للجلاء في بلادنا أي معنىً حقيقي سابقاً، أيضاً، فكل السرديات والمرويات والأغاني والأشعار والقصائد التي صُنعت لتمجيد تلك الذكرى، وتلك الحقبة من تاريخ البلاد برموزها وأحداثها وملاحمها، كانت في الكثير منها تتعمد إخفاء الحقائق وتغطية الواقع وتشويهه، لتزوير التاريخ، فالتاريخ يكتبه المنتصرون، وبلادنا لم تنتصر في تلك الفترة بالتأكيد، على دولةٍ عظمى خرجت منتصرة بدورها من حربٍ عالميةٍ طاحنةٍ، وكانت دولةً مهمةً في تجمع (دول الحلفاء)، الدول الكبرى التي أعادت ترتيب وصياغة المجتمع الدولي والنظام العالمي الجديد.

قررت تلك الدولة الكبرى بكل بساطةٍ أن تنهي انتداباً لم يعد مجدياً ولا منتجاً، على دولةٍ متخلفةٍ مفتقرةٍ للكثير من المقومات والمغريات بالنسبة لها، وخصوصاً بعدما أخذت حصتها من كعكة المنطقة العربية، وأخلت الساحة كما فعلت بريطانيا العظمى أيضاً لحليفتيهما المشتركة، أي الولايات المتحدة الأمريكية، وتفرغت فرنسا لحكم ما تبقى لها من مستعمراتٍ في أفريقيا ـ وهو مجال نفوذها الحيوي ـ وجنوب شرق أسيا، ولعملية إعادة إعمار وبناء ما خلفته الحرب، والاحتلال النازي لأراضيها.

لذلك، لم يكن ذلك الجلاء انتصار، ولم يكن دحراً لعدوٍ غاشمٍ بقوة وبطولات الشعب وقياداته السياسية والعسكرية، كما حاولت وتحاول دعاية النظام السوري الحالي أن تصور الأمر عليه، وغايتها كانت القول بأن هذا النظام بعقيدته القومية الرثة يستند إلى نصرٍ سياسيٍ، وإرثٍ نضاليٍ سابقٍ، وكان لرموزه ومؤسسيه دورٌ فعالٌ في ذلك النصر، كما وأن هذا النظام ومؤسسه حافظ الأسد بماضيه النضالي المشرف (كما يروجون)، إنما جاؤوا ليكملوا ما كانوا قد بدأوه من مشروعٍ للتحرير والاستقلال الوطني بين صفوف الجماهير، ولكن اليوم من موقع القيادة والرئاسة والنظام.

الحقيقة أن الأمر بمجمله لم يكن سوى كذبةٍ كبرى، وتضليلٍ متعمدٍ، وترويجٍ لدعايات وأضاليل وتلفيقاتٍ مكشوفةٍ، والحقيقة أيضاً أن هذا النظام الذي فضحته ثورة الشعب، وعرته أمام نفسه وأمام أنصاره ومؤيديه، وأمام العالم بأجمعه، لم يكن يوماً نظاماً وطنياً ولا قومياً ولا مقاوماً ولا صاحب تاريخ مشرف، النظام كان وما زال احتلالاً مباشراً للبلد، وكان وما زال استباحة مباشرة للشعب وحقوقه وحرياته ومقدساته ومكتسباته، كان ولا زال علقةً طفيليةً تعيش وتتغذى على دماء أبناء الشعب وعرقهم، وتعمل جاهدةً لتقويض كيان البلاد، واليوم أكثر من أي يومٍ مضى يثبت هذا النظام على مدار الأربع والعشرين ساعةً، ومنذ ثلاث سنوات، أن مشروعه الوحيد لم يكن سوى تدمير سوريا، وإبادة شعبها، والقضاء على دورها ومكانتها ووجودها.

وعندما لم يستطع هذا النظام لوحده بقتلته وسفاحيه، وأجهزته وجيشه، وترسانات أسلحته، بما فيها السلاح الكيماوي وبراميل الموت والصواريخ والطائرات، أن يقوم بتلك المهمة، بسبب صمود الشعب وتضحيات أبناءه الغالية، في سبيل حريتهم وكرامتهم وخلاصهم من هذا الاحتلال الداخلي، أعاد النظام احتلال البلاد مجدداً، واستعان في هذه المرة بمحتلين خارجيين بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، استعان بالمرتزقة والقتلة المأجورين والطائفيين، وذلك بعد ما باع سيادة البلاد وفرط باستقلالها، وسلم قرارها الوطني لكلٍ من إسرائيل وإيران وروسيا.

اليوم يحي النظام ذكرى الجلاء والاستقلال إعلامياً، بينما تقوم قواته وقوات حلفاءه بإبادة الشعب، وتدمير ما تبقى من مقومات وجود وكيان البلاد، ويعيد تذكير كل من حاول أن ينسى، يذكره بأن هذا الاحتلال غير الذي سبقه، وغير أي احتلالٍ ممكن أن تعرفه البشرية، أو يكتب عنه التاريخ.

لكن موعد الاستقلال والجلاء الحقيقي والفعلي قادمٌ لا محالة، ومهما طال الزمن، أو عظُمت التضحيات، وسيأتي اليوم الذي لا بد فيه من أن تنتصر الحياة، ويتخلص الشعب من جميع المحتلين.

حاجز الفاخوخ في جرد وادي بردى

صلة وصل وشريان تغذية للثورة استطاعت قوات النظام مدعومة بمليشيا حزب الله اللبناني مؤخراً السيطرة على بلدة معلولا ذات الأهمية الدينية والتاريخية لدى المسيحيين ، وقبلها سيطرت على بلدة رنكوس في القلمون، وهي بلدة من أوائل البلدات الثائرة ضد نظام الأسد، وتتجه الآن انظار الميليشيا إلى منطقة تسمى "الفاخوخ "، وهي منطقة جبلية فيها حاجز كبير، كان الثوار قد سيطروا عليه في الشهر الخامس من عام . 2013حاجز الفاخوخ هو عبارة نقطة وصل بين قريتي " إفرة" في منطقة الزبداني و "حلبون " في القلمون، وتصر قوات النظام على استعادة الحاجز لأهميته الجغرافية، حيث أنه يربط جرد " وادي بردى " ببلدات "تلفيتا "و" رنكوس "وسهل القلمون عامة ومنه إلى لبنان. ويعتبر جرد قرية إفرة – الذي يسمى أرض الضهر – خط إمداد هام جداً لثوار القلمون و ثوار حمص، وهو من أكثر مناطق القلمون ارتفاعاً، ويوازي بارتفاعه برج بلودان، فهو نقطة قادرة على كشف نقاط عسكرية هامة جداً بالنسبة لجيش النظام ومن أهمها اللواء 104 حرس جمهوري، والكتيبة الصاروخية في بلدة " الدريج "، ومعسكرات الحرس الجمهوري في قاسيون، كما أن الفوج 146 مكشوف أمامهم، وقريب منه مستودعات حلبون، وهي مخازن لحزب الله فعلياً، وتقع في منطقة عين الصاحب التي قصفتها إسرائيل في الخامس من تشرين الأول 2003، وكانت حينها معسكر تدريب لحركة الجهاد الفلسطينية، ووقتذاك، خرجت مقولة النظام الشهيرة أنه سيرد في الزمان والمكان المناسبين، وإلى الآن لم يرد ! أضف إلى ذلك أن الفاخوخ يشرف كذلك على اللواء 13 في صحراء دير قانون، وهو تابع للحرس الجمهوري واختصاصه دبابات، وكذلك يشرف على اللواء 104 حرس جمهوري، واللواء يمتد من بلدة جديدة الشيباني إلى بلدة دير قانون، وفيه من كل الاختصاصات طيران ودبابات ومدفعية وصواريخ، ويعلو أيضاً الفوج 146 قوات خاصة في بلدة الدريج ، الذي فيه كتيبة صواريخ ومدرسة مشاة ومدرسة صاعقة، فضلاً عن أنه يطل على بلدات وادي بردى كبسيمة والاشرفية انتهاء بالهامة، ويطل على مرصد النبي هابيل في الزبداني، و كان قبل الثورة مرصداً ورادارا لكتيبة الصواريخ ، وبعد اندلا ع الثورة أصبح نقطة عسكرية للنظام يتم منها قصف المناطق المحيطة، كل هذه الأهمية لحاجز الفاخوخ هو ما يقض مضجع قوات النظام. وإذا بقيت هذه المنطقة في يد الجيش الحر بقيت هذه المواقع العسكرية، في مرمى نيران الجيش الحر، وهذا هو سبب الهجمة الشرسة لميليشيا حزب الله ومن خلفها قوات النظام على هذه المنطقة الجردية ، حيث استشهد العشرات من مقاتلي الجيش الحر والكتائب الإسلامية المقاتلة على هذه الجبهة.

ولدنا من اسمها نصيب.. فلا تؤذوها !!

في سنتي الجامعية الأولى، سألني زملائي (من وين إنتي؟)، وحين أجبتهم (أنا من قدسيا)، كان ردهم (وين هي، أول مرة منسمع فيها!!)، زملائي أولئك كانوا من محافظاتٍ مختلفة، لم يسبق لهم أن سمعوا بمنطقتي قدسيا.

اليوم، وبعد مرور سنواتٍ، على ذلك السؤال، يمكنني الجزم، بأن الجميع باتوا يعرفون قدسيا، أو على الأقل سمعوا شيئاً عنها، فعلى صغر مساحتها وبُعدها عن مركز الأحداث، كثيراً ما تصدرت اهتمام الناس وأحاديثهم.

إلا أنّ ذلك، لم يكن بالحدث الإيجابي دائماً، وهذا ما يؤلمني بشدة، ويؤلم أبناء قدسيا جميعاً، دون أدنى شك، إذ أن معظم تلك الأحاديث كانت تحكي أنباء السرقات والخطف الحاصل في البلدة، ناهيك عن قذارة الشوارع، وبشاعة التصرفات التي لم يكن كثيرٌ من أبناء البلدة بمنأىً عن المشاركة فيها، وما يؤلم أكثر وأكثر، كم الإشاعات التي حظيت بها البلدة، ومع أنها كانت تحمل الرعب لمن يتربص بقدسيا، لكنها بالمقابل حملت الرعب والمخاوف لساكني البلدة وأهلها، وللجميع خارجها.

ولا أنكر أنّ غيرتي على بلدتي وأهلها، لطالما دفعتني لأناقش الجميع في أحاديثهم عن قدسيا، لكنهم كانوا على حق في أحيانٍ كثيرة، في الشكوى من تسلط البعض من الثوار، وسوء تعاملهم.

قدسيا ... أيها القرّاء تستحق منا أن نبذل جهدنا لأجلها ولأجل من فيها، ولأجل من استشهدوا على أرضها، قدسيا... أمانة، لذا كونوا أكثر إنسانية، لتكون أفضل بكم، فمن يملأ شوارعها بأوساخه يُؤذيها، ومن يخالف قوانين السير بحجة غياب شرطة المرور يُؤذيها، ومن يستغل الفوضى الحاصلة ليشتم ويسرق ويشبح على الناس يُؤذيها.

قدسيا ... حملت نار الثورة، واكتوت بها، أرجوكم كونوا أهلاً لتسكنوها، وتحملوا اسمها في هوياتكم الشخصية، وإلاّ، فلا تدنسوا تراب أبنائها، واخفضوا رؤوسكم، ليبقى رأسها عالياً، فحيث أجد قلبي، أعرف أنني أراها... قدسيا.

أمة عربية أم عبرية ..!

بسام الثورة.

لا أدرِ في أي منعطفٍ أضاع العرب نخوتهم، أتساءل بيني وبين نفسي عن سبب لا مبالاتهم بما يجري في سوريا، أبحث عن سببٍ يبرر عدم اكتراثهم بدمائنا بل أغلقوا الأبواب بوجهنا وطعنونا في الظهر...

أمسيت وحيداً يا وطني، تتألم لوحدك، تبكي لوحدك، تتمزق لوحدك، والأمم من حولك تنظر إليك وتتابعك كأنك مسرحية أبطالها أبناء أرضك، وضحاياها أطفالٌ ونساءٌ ذرفت دموعهم نهراً يروي ألمهم، ويسرد قصة كل شهيد راح ضحيةً لصمت الأمم... عودوا بذاكرتكم للوراء واستغرقوا بالعودة، لتجدوا وطناً كان ملاذاً واسعاً آمناً لكل عابرٍ وتائهٍ قصَده... أما الآن أصبح هو العابر التائه وما من نخوةٍ تزعزعت لأجله أو لنصرته...

يتيمة أنت سوريتي،كنت وما زلت وحيدة، تواجهين الشدائد لوحدك، لا أحد بقربك يساندك ويحفظك، ولكن فيك رجالٌ يجعلون من أنفسهم حزاماً لحمايتك... لا تبالي سوريتي بتلك القلوب الفاشية التي غَشيَت عيناها عن رؤية الحق، وتجاهلت كلمة صوابٍ في وجه سلطانٍ جائر لا يعرف معنى الرحمة... وكلُّ ذلك بسبب الطمع والحماقة والسلطة والنقود.

عملتُ جاهدةً على منعِ قلمي من السردِ بكلماتٍ دنيئة، لكن مكر العرب جعل من قلمي آلةً تصفُ دنائتهم ومكرهم والخبث الذي يجري في دمهم...

سحقاً لهم يحملون وزر الدم الطاهر الذي جرى في وطني، يدركون أنّ النظام قد خان شرف الوطن وباعه ومع ذلك يصمتون ولصمتهم غاية والغاية قتلنا... ((صمتهم يقتلنا))... أمةٌ عربيةٌ اشتراكية كانت الجملة التي نرددها على ألسنتنا طوال سنين مضت ولم نكن على علمٍ أن الأمة العربية، عبريةٌ في فعلها... لم نعد نكترث لتفاهاتكم لقد رأينا منكم عجباً... عذراً عندما تنتصر الثورة بإذنٍ من الله ستنصبُ سوريا لافتةً على أبوابها كتبَ عليها ((سنفرحُ لوحدنا كما تألمنا لوحدنا)).

أين الإنسان السوري اليوم ؟

تتفاقم الأوضاع الإنسانية وتزداد سوءاً في ظل غياب حلٍ جذري لمعاناة الناس وبخاصةٍ في المناطق التي تشهد اضطرابات متقطعة ولا تعتبر من الجبهات المشتعلة، فهي تحيا القضية الثورية في نفس الوقت الذي تعتبر فيه مركزاً جاذباً للمدنيين وملجأً آمناً، لتنقسم المدن الآمنة إلى مناطق خاضعة لقوات الاحتلال الأسدية، وأخرى شبه محررة كما اصطلح على تسميتها، ولتصبح هذه الأخيرة محط نظر النظام كونها بعيدة عن يده إضافةً لما تحمله من ثقل عسكري مستقبلي يحدث عائقاً في وجه قوات النظام باتجاه طريقه نحو مناطق أخرى يحاول استعادتها من أيدي الثوار، ونتيجةً لتزايد العمليات العسكرية التي تشنها ميليشيا الأسد والمعارضة على حدٍ سواء، يواجه المجتمع السوري دماراً وكوارث أكثر أهمية على مستقبل المجتمع السوري، ولعلي أطرح السؤال ((أين الإنسان السوري اليوم؟)) تحت رغبةٍ في إعادة التفكير بصورة أكثر وضوحاً بمستقبل المواطن السوري الذي افترضنا نحن الثوار أننا نحمل همه ونحاول استعادة كرامته وحمايته، وما جرني للحديث هو حالات النزوح المتكررة التي أصبحت عبئاً على الترابط الأسري في المجتمع مع ظهور حالاتٍ من القطيعة والخلافات في البيت الواحد نتيجة لعوامل متعددة ليس أولها الحال الاقتصادي المتردي وليس آخرها الاختلاف في وجهات النظر حول الثورة.

الحال التي وصل لها المجتمع السوري ينذر بالخطر أكثر من قبل فالناس تتعطش للاستقرار والأمان لكن مبادرةً من ذوي التخصص لم تصدر بعد، وكأن الصراع شتت الأنظار إلا باتجاه واحد وهو الجانب العسكري، ولو وقفنا على الحياد سنجد أن الطرفين متمترسٌ خلف رأيه متعامياً أو غافلاً عن الواقع الذي آلت له الأمور، بالطبع لا تتحمل الثورة تبعات الواقع برمته فالمجتمع الدولي والمنظمات الأممية وجهة الأنظار صوب أزمة إطعام الناس بدل أن تتوجه لنفوس هؤلاء ومعالجة ما تراكم من سلبيات فينا، وهي مهمة غفل وتغافل عنها من أسميناهم ((النخبة)) وتركوا الثغرة تزداد والفجوة تتسع، ما يشعر بأن المفهوم الحقيقي للتخصص وفهم ماهية المعركة غاب عن عقلية هذه – النخبة – التي إما ركنت للخوف فسكت صوتها، أو هربت من واجبها الوطني على الأقل، أو أنها فهمت المعركة على أنها حمل السلاح للحسم وسواءً كانت موالية أم معارضة!! بالتالي فالإنسان السوري اليوم تحول إلى بيدق شطرنج يستخدم فقط لعمليات التسول، وتبدا انهيار المنظومة الأخلاقية التي حسبناها سبب الألفة والتعايش المشترك في سوريا ولفترة قريبة..! وما نحتاجه اليوم سرعةً في تشخيص الحالات الاجتماعية ووضع الحلول المناسبة لها ضمن إطار الإمكانيات المتاحة، مع التنويه أننا في هذه السطور لا نتحدث عن معاناة السوريين في المخيمات ودول اللجوء، بل نتحدث عن الداخل بالتحديد فالهجرة الداخلية هي الأكثر انتشاراً كظاهرة نعيشها، بالتأكيد فالحالة السورية الإنسانية حديثٌ طويل يحتاج لتفصيل إذ إنه متشعب كقضيةِ التعليم وانتشار بعض الأمراض والبيت السوري والتعايش مع بقية مكونات المجتمع وغيرها الكثير مما يحتاج منا لسرعة الحسم والإحساس بالخطر بات ضرورة لكن تتبع أثره وأسبابه ووضع الحلول المناسبة أكثر أهمية إذا ما أردنا لمجتمعنا البقاء متماسكاً.

وباختصار فالثورة لم تخلق تفككاً في المجتمع كما يحاول البعض الترويج، لكنها عرت المجتمع السوري أمام نفسه وإماطة اللثام عن حقيقة عيوبه التي ظلت مخبأة، بالتالي فهي إحدى الإيجابيات التي تحسب للثورة لو عرفنا سبيلاً لإدارتها وخلق حالة ضبط أو سمها ثورة اجتماعية تتزامن مع الثورة الأم لنكون بصدق أمام ثورةٍ على نظامٍ قائمٍ فاسد ليس الأسد وحده من أوجده، لكنه عمل على ترسيخه، وليصبح السؤال من هو الإنسان السوري الذي نريده غداً؟.

فسحة أمل

يستدرجني عطرها نحو أفقٍ بعيد... يحبسني خلف غيمات شتاء بلادي رائحة الدم التي تعج بشوارعها، مزيج الاشتياق والخوف، مزيج الحب والإرادة، تتلاقى في طرقاتها تعبر بي نحو عناقٍ أبدي... حتماً أنا هي، ولا فواصل تقف بيننا... حتماً أنا هي، ولا حواجز تفصل بين المسافات الوهمية التي تبعدني عنها... أنا هي بلا واو العطف... غير أن كلانا معطوفٌ على الآخر في قواعد اللغة... أما حين أناديها ينتابني إحساس بنشوةٍ غريبة ترتقي بي نحوها، حينها أحاول كسر القيـــود.

تستدرجني مرةً أخرى لأفك السلاسل من عنقها، يغريني ذاك العنق لألثمه لكن القيد يمنعني... كريهةٌ كل القيود والفواصل والسويعات التي توضع بيننا بغير إرادتنا... كريهةٌ كل الحروف التي لا تكتب لها، أو تكتب كذبةً باسمها كشعار... بعض الشعارات مجرد إدعاءات للحب، كحالتنا... والكل يدعي حب ليلى...!!، وتبقى علامات التعجب في أيامنا عصيةً على التفسير، كأنما هي علامات استفهام... وبين علامتين تولد سؤالاتٌ عميقة... كم يطول الاشتياق...؟ كم يفصل بيننا وبين ذاك الدرب الذي يجمع روحين...؟ إنها إذاً قضيةُ أرواح...!! عجباً لروحين ألتقتا في مشوار حبٍ ثم اغتربتا... عجباً لروحين اعتنقتا في كبد التاريخ ثم انفصلتا في دروب الضياع والهروب والخوف والجهل، تراها كذبةٌ حكايا الحب ...؟ من يدري... لكن سنواتٍ أربعٍ مضين من عمر ولادة حكايتنا تروي عكس ذلك... تروي أن الحب لها عاد ليولد بهويته الحقيقية... بلا تشويهٍ ولا رتوش، بلا مجاملاتٍ أو تجميل، وفرقٌ بين أن يولد الحب على طرقات القلوب ومحطات العقول، وبـــــــــين أن يولـــــــــد علـــــــــى قارعـــــــــةِ النفـــــــاق...

ما الذي يجعلنا نتلاقى إذاً؟ الجواب واضحٌ قرأتهُ في عبارات من أحبوها قبلي... بل قطعاً فهمت معانيه ولمسته بأفعالهم... إذ ما عاد مهماً أن تلثم ثغر حبيبةٍ كدمشق، أو تزور حاراتها وطرقاتها... ما عاد مهماً أن تلمس ترابها بيديك... الأهم أن تولد بداخلك معاني العشق لها، وأن تترجم عشقك حروفاً... أفعالاً... إخلاصاً... شوقاً... أن يصبح حرف العطف معطفاً ترتديه من أجلها... لا فاصلاً... أنا هي...

حين تصبح أنا أنتِ، أو أنا هي يصبح للأمل فسحةً لانتصار عشقٍ حسبناه خرافةً ذات يوم، حينها تصبح ثورة الحب ركناً لانتصاراتنا على الطغيان، بل حتى على الفساد الذي تشربناه حتى الثمالة في مجتمعٍ لم يعرف سوى أنانية الحاكم، حتى بلغت الأنا حد التأله الذي لم يعرفه التاريخ، فسحة الأمل بدت تلوح من خلف ستار ليلٍ ينجلي خلف نهارات الحب والتوحد الوجداني بذات الحبيبة... توحداً روحياً وفكرياً ومصيرياً... لا توحد الصوفيين، بل أعني انتمائنا الذي يبعث فينا همةً عالية تستوجب الحرص على طلب الشهادة في سبيل الله لنتحرر من قيود الجسد ونعانق تراب وطنٍ عشقناه... فسحة الأمل في طلب حقيقة الشهادة... في معنى العمل لها... في معنى التحول من أنانيتنا وتوجيه قلوبنا نحو فضاءٍ رحب يضج بالخير... بل نحو السمو والعلو في كل شيء... أن نسير وفي داخلنا باعث الإيمان بالله، حينها يكون الانتصار إحدى ثمرات الحب لمدينة ربطناها بالإيمان بالله تعالى.

أسد الله ... أبو غالب

من يفتح القلب يعلم ما يخفيه من الألم على فراقكم، كنتم الأغلى على قلوبنا، رجال الحق ذهبتم وبصمة البطولة على كل شبر من أرضنا وضعتم، وداعاً أصدقائي فلتخلد بالجنة أرواحكم. شهيد اليوم من الرجال الأكفاء الأوفياء الذين عاهدوا الله وصدقوا عهده. في العقد الثاني من العمر محمد غالب الشحري، بلبل قدسيا، كل من مشى خلفه في المظاهرات كان على دراية بعزيمته وقوته واصراره على النصر، لصوته صدىً ملأ الأفق وعانق السماء... رنينٌ ينساب في أذني فيزيدني ايماناً ويقيناً بالنصر، أسدٌ من أسود الثورة، عمل في أغلب مجالاتها دون كلل أو ملل ....أحد المنظمين للمظاهرات حينما كانت سلمية آنذاك، لم يقبل همجية النظام وبطشه فكان ممن حملوا السلاح في وجهه، ليذود عن أرضه وعرضه. حب قادته له جعلته في مقدمة الثورة يقبل النصح بابتسامة عهدناها دائماً على وجهه فتراه في كل الميادين يعمل ويجتهد... في الإغاثة تارةً ومسعفاً للجرحى تارةً أخرى، منشدُ الثورة حيناً ومقاتلٌ صنديدٌ حيناً آخر، ناشطٌ وعضو في فريق قدسيا الإعلامي ، وعنصراً نشطاً من عناصر التنسيقية ،كتب بقلمه عن شهداء البلدة في هذه المجلة، وكأنه استشعر بأنها النافذة التي سيطل بها على العالم حين نيله شرف الشهادة ، شارك بأغلب معارك قدسيا وشهد اقتحامها عام 2012 ، ثم عاد وفي جعبته أمل وتفاؤل بمصير الثورة التي طالما كانت شغله الشاغل، وظل يثابر ويكافح حتى الرمق الأخير، حتى آن موعد لقاء ربه مقبلاً غير مدبر ، في يوم هو الأكثر همجيةً ودمويةً في تاريخ البلدة 19/3/2014، كان مع إخوانه في مكان الغارة الأسدية المجرمة التي صبت حقدها وغدرها على مبنى مكون من ثلاث طوابق سوي بالأرض تماماً، في وقت كانت البلدة تعيش مصالحةً وهدنةً مع النظام بوقف كامل للأعمال العسكرية على حد زعمهم. فارتقى البلبل شهيداً وثلةً من خيرة الشباب الذين كانوا شوكةً عصيةً في حلق النظام. لتنتهي قصة رجل لم يعرف الذل والهوان على هذه الأرض، وترقى روحه الطاهرة إلى ملكوت السماء لتهنئ بلقيا ربه عز وجل. رحلتَ أبا غالب وذكرك على كل لسان وصوتك الذي أحيا قلوبنا حريةً يتردد متمثلاً بقول الشاعر : أنا في هدرة الحناجر أنساب هتافاً ملئ الدجى ودوياً .

في كل تشييع كنت تغرد (يا شهيد ولا تهتم ... والله لنبكيهم دم) ، ونحن سنقول والله ثأرك لن يطول والنصر قادم بإذن الله. على درب بطولتك سنمضي لنيل كرامتنا وحريتنا الحمراء . بدمائك الطاهرة ستنير لنا طريق النصر والإباء، رحمك الله أبو غالب، النصر والغلبة لك بإذن الله وجعلك ربي في عليين مع الشهداء والأنبياء والصالحين. ولن تمحى من ذاكرتنا آخر حروف كتبتها على موقع التواصل الاجتماعي فهي خير شاهد على نبل سريرتك واستشرافك للغد :

((سوف يأتي يوم لن أكون معكم وسوف تدخلون هنا لتقرأوا ما كتبت فإن وجدتم ما يؤجرني انشروه وإن وجدتم ما يؤثمني فاتركوه)) ...

شهداؤنا في الذاكرة دوماً ..لن تساكم حتى نلحق بكم .